

بحار الأنوار

[171] ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول، أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله، وإذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله: " وما يضل به إلا الفاسقين " وعلى هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم إهلاكاً لهم، ويكون إهلاكه إضللاً، وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الاضلال الذي أضافه إلى الشيطان وإلى فرعون والسامري بقوله: " ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً " (1) وقوله: " وأضل فرعون قومه " (2) وقوله: " وأضلهم السامري " (3) وهو أن يكون بمعنى التلبيس والتغليب والتشكيك والايقاع في الفساد والضلal وغير ذلك مما يؤدي إلى التظليم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وإذا قد ذكرنا أقسام الاضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هي ضده. اعلم أن الهداية في القرآن تقع على وجوه: أحدها أن تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال: هداه الطريق وللطريق وإلى الطريق إذا دله عليه، وهذا الوجه عام لجميع المكلفين، فإن الله تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه وأرشده إليه لانه كلفه الوصول إليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ; ويدل عليه قوله تعالى: " ولقد جاءهم من ربهم الهدى " (4) وقوله: " إنا هديناه السبيل " (5) وقوله: " أنزل فيه القرآن هدى " (6) وقوله: " وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (7) وقوله: " وإنا كنا لنهديهم إلى صراط مستقيم " (8) وقوله: " وهدينا النجدين " (9) وما أشبه ذلك من الآيات. وثانيها أن يكون بمعنى زيادة اللطاف التي بها يثبت على الهدى ; ومنه قوله تعالى: " والذين اهتدوا زادهم هدى " (10) _____ (1) يس: 62. (2) طه: 79. (3) طه: 85. (4) النجم: 23. (5) الدهر: 3. (6) البقرة: 185. (7) حم السجدة: 17. (8) الشورى: 52. (9) البلد: 10. (10) محمد: 17.